نظرة في تاريخ العراق

« تمهيد »

ان الادوار التي انتابت البلادالعراقية بمناظرها ومظاهرها المختلفة تطورت تطورات متباينه لما جرعليها الدهر من كوارثه المحزنة ومصائبه المؤلمة فتارة تراه يطاول كيوان بمجده ورقيه وتارة يهوى الى حضيض الشقاء .

فلقدكان في العصر الذهبي العباسي منبع الثروة ومهد المعارف ومعدن التمدن فخضعت له في هاتيك الايام الزاهية الزاهرة ملوك الارض وجبابرتها يلتمسون التقرب الى من يعتلي كرسي حكمه ثم حل عليه الدهر الخؤون حملة العدو الموفق على عدوه المنكود فشتت شمله المتماسك وفكك اواصره المتلازمة حتى صار بذلك في حالة يرثى لها وبكت عليه عيون ابنائه دماً احمر قانياً . ولم يزل يلقى النكبة بعد النكبة ويكبو الكبوة بعد الكبوة حتى شبت نيران الحرب العامة التي تطاير شررها وعم اقطار المعمورة فانتبهت عندئذ شعوب الشرق اجمع ودبت فيهم روح الحياة ومن هنالك عمت تلك الروح الحية ابناء العراق الاباة فتذكروا مجدهم المندثر وعزهم التالد واشرأبت اعناقهم الى عصر آبائهم الزاهر وشرعوا باسترجاع ذلك المجد الاثيل . ونحن لا نريد ان نلقي نظرة دقيقة على تاريخ العراق وما انتابه من المصائب والويلات ، بل جل ما نرمي اليه ذكر اهم الدول التي اعتلت كرسي حكمه ورفعته الى اسمى درجات الرفعة مع المقارنة بينها وبين الحكومات التي اخرت تقدمه وصارت سبباً فعالاً في اخضاعه تحت نير الذل والاستعباد فنقول في ذلك باختصار .

اهم الحكومات التي انشئت في بلاد النهرين

العراق : قطر عريق في المجد وله تاريخ مجيد لا ينكره احد

وقد مرت عليه كثيراً من الادوار كان مرة يناطح الجوزاء بعزه وعظمته واخرى يهوى الى هاوية من الذل والانحطاط فكانت

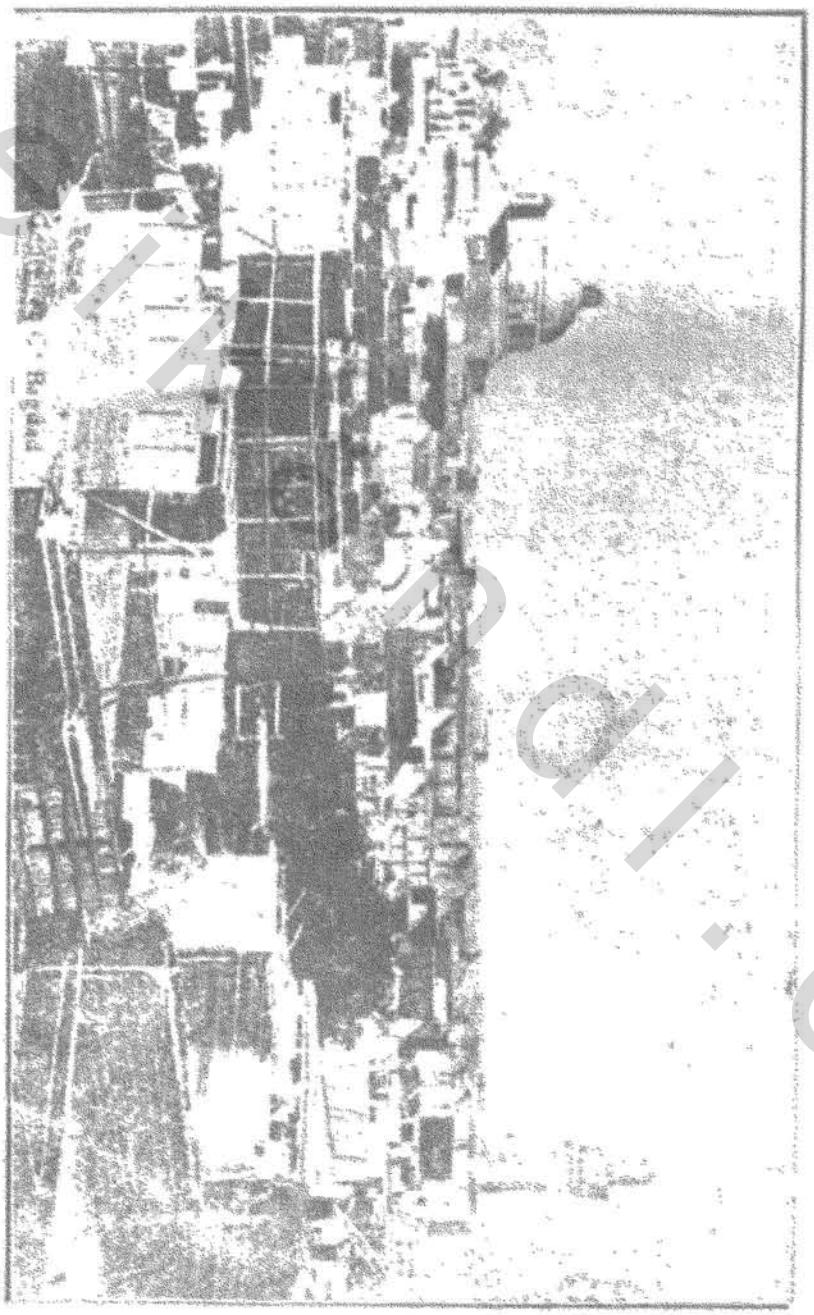

منظر عام لمدينة بغداد

ادارته مثلاً في سالف الازمان اقرب الى شكل الاقطاع منها الى الدولة

المنظمة بحيث كانت البلاد مقسمة الى عدة مقاطعات تفصل بين الواحدة والاخرى مجارى المياه الطبيعية او القنوات المتشعبة من دجلة والفرات. وكان رؤساء تلك المقاطعات هم الحكام عليها ولهم الكلمة الاخيرة فى تقرير مصير سكانها . فلما نزلها (السومريون والاكاديون) عم كل منهما سطوته على احد قسميها الشمالى والجنوبى وفتحو ماحواليهما من البلاد ولم يغيروا من اوضاعهما شيئاً يذكر ولما جاءها الساميون نزلوا اولاً فى القسم الشمالى ثم الحقوا به الجنوبى وانتشروا فيه حتى ظهور سرجون الاول سنة (٣٨٠٠) قام الذى استقل بمملكة بابل وامتدت سلطته من بلاد فارس حتى البحر المتوسط وجزيرة سيناء ونالت « بابل » فى ايامه ارتقاءاً عظيماً ثم ظهرت الدولة (الهمورابية) اوالـ « حمورابية » واوسعت نفوذها فى البلاد واتخذت بابل عاصمة لملكها فسميت بالدولة البابلية الاولى التى حكمها احد عشرة ملكاً ، وقام من هذا البيت بعد مائة سنة ملك جليل اسمه [حمورابى] وهو من اعظم الملوك الذين حكموا ارض شنعار اذ به دخلت البلاد مرة ثانية تحت جناحى ملك واحد بعد ان شتتها دواهى الحدثان ومزقتها ايدى سبأ واتجهت انظاره نحو

اخضاع البلاد المجاورة تحت حكمه فتمكن من اخضاع « اور » ونقل اسلابها الى عاصمته [بابل] ووجه عنايته نحو العيلاميين فاحتل بلادهم المتاخمة لبلاده واوقف بذلك غاراتهم ثم مد يده بعد ذلك الى ديار « آشور » فادمجها في ملكه وهكذا تمكن من اخضاع جميع البلاد حتى صفا له الجو وكان ما كان .

ولم يكن [حمورابي] ملكاً مغواراً او فاتحاً بل كان ايضاً حريصاً على ادارة بلاده فاصلح ما افسده الدهر وشق الترع وشيد المباني الضخمة وسن الشرائع والقوانين التي وجدت في الايام الاخيرة منقوشة على الحجارة ومدفونة في بطون الارض . ونالت بابل وغيرها من بلاده ارتقاءاً عظيماً وعزاً شامخاً ومنزلة كبرى في التاريخ لا يزال ذكره يرن في الاسماع ثم تعاقبت على بلاده ما بين النهرين عدة دول لا حاجة الى التعرض لذكر اسمائها او تفصيل تواريخ جلوسها او انقراضها سيما وقد اختلف المؤرخون في معرفة حقائق تواريخها رغم حصولهم على آثارها العتيقة وكتاباتها البالية الا انها انتهت على حال بانقراض آخر ملك من ملوك بابل وظهور الفرس سنة (٥٣٨) ق م وبعد حوادث تاريخية يطول البحث عنها ظهرت الدولة العباسية سنة

(٦٥٦) م بعد ظهور العرب وانتشار الاسلام

والعباسيون جميعاً هم من صلب العباس بن عبدالمطلب عم النبي العربي محمد (صلعم) وكانوا يرتأون فى بادى الامر ان الخلافة يجب ان تكون فيهم لقربهم من النبي لكن حيث كانوا يعترفون باقدمية الامام «على» بن ابي طالب امير المؤمنين (ع) فى الاسلام وتقدمه فى الفضل عليهم لم يجرأوا على المطالبة بشئ من ذلك فلذا كانوا دائماً مماشاة للوقت فى جانبه . فلما قضى الامام واستأثر الامويون بالحكم جعلوا ينتهزون الفرص للانتقاض على حكمهم والقيام فى وجههم ولم يجهروا بما تكنه صدورهم من العداء خشية بطش الامويين بهم الى ان ظهر من جاهر بنشر الدعوة ... وكان معتمدهم بذلك ابو مسلم الخراسانى فلما بلغ مسامع بنى امية ذلك استعدت لمقاومة هذه الدعوة ففعلت ما فعلته بالعباسيين ودعاتهم وجرت عدة حروب بين الطرفين سفكت فيها الدماء ابتغاء استيثار كل من الطرفين بالخلافة .

وقد جلس على سرير الحكم فى العراق عدة ملوك من بنى العباس كانوا تارة يرفعون البلاد الى اسمى درجات الرفعة والحضارة واخرى يهملونها تتكسع فى ميادين الجهل والتعاسة ؛ فاذا كان المنصور مثلاً

بانى بغداد، فالرشيد رافع لواء مجدها ومؤسس عظمتها الصادقة حتى لقد صح بذ كائه ودهائه تطبيق المثل المشهور [ان المملكة لا تقوم الا على اربع دعائم العدل والعلم والاحسان والمال] لانه مد بساط العدل بين رعاياه دون ان ينظر الى مذاهبهم اونزعاتهم ونشر رايات العلوم والعرفان فى ارجاء مملكته، وكان يحسن الى الشفيع والوضيع دون ان ينظر الى الشخصيات، وكانت منابع الثروة التى تفيض بالاموال الطائلة لا يقاربها منبع فى زمانه حتى قيل ان دخل الغلال فى عهده كان مايقرب الستين مليون درهم [*]

ثم شاءت الاقدار بعد ذلك كله ان يتمكن المغول من الدخول فى هذه الاراضى المقدسة وانتقالها الى جماعة يعرفون باسم « جلائر » ثم انتقلت الى غيرهم من رجالات الفرس ولم يشأ السلطان سليمان خان ان يبقى العراق بايديهم دون استيشاره به فزحف عليه بجيش عرمرم وحاصره واحتله ثم جاءها الاتراك العثمانيون ومكثوا فى هذه الديار اكثر من ستة قرون اذاقوا خلالها اهلها انواع العذاب

---

[*] الدرهم يساوى مما يقرب من الـ ١٣ فى المائة من الروبيه أى مايزيد على ثمنها بقليل «ويجوز ان نقدره بآنتين وربع »

حيث كانت الغاية من مد يدهم الظالمة عليه التحكم فى رقاب اهله والاستبداد بهم لامتصاص ثروته لا من طريق الانصاف والعدل وذلك ظاهر باجلى مظاهره بارسالهم الولاة دون ان ينظروا فى اهليتهم للحكم او ان يقدروا مقدراتهم الادارية اوالسياسية ، وذلك مما سبب نفور عشائر الوية العمارة والمنتفك والبصرة وغيرها من الوية العراق الى ان ترفع الوية العصيان فى وجه السلطة فتضطر الحكومة الى اخضاعها بعد حروب دامية ولكنها لم تفز بالمرام وهكذا سادت الفوضى والاضطرابات فى العراق الى ان اعلنت الحرب العالمية التى اسعت دويها الخافقين وبصر بها كل ذى عينين فزحفت انجلترا آنئذ بجيوشها الكاملة العدة والعدد على البصرة واحتلتها فى ١٩ تشرين الثانى ١٩١٤ اى فى اوائل الحرب المذكورة ثم ماردت العثمانيين وبعد حروب هائلة ومناوشات عديدة استطت بغداد فى ١١ آذار ١٩١٧ وصفا الجو للانجليز .

ثم شبت نيران الثورة العراقية الشهيرة سنة ١٩٢٠ — ١٩٢١ فاضطر الانجليز الى تشكيل حكومة مؤقتة واعقب ذلك مجيء جلالة الملك [فيصل] فنودى بجلالته ملكاً دستورياً على العراق فى ٢٣ آب

١٩٢١، ولا يزال جلالته ملكاً عليه يدير دفة سياسته بدهاء وحنكة لما عرف في جلالته من اصالة الرأى وكثرة الاختبارات العديدة التي مرت عليه في الادوار الاخيرة. ومما لاشك ولاشبهة فيه ان العراق سينهض في ظل جلالته نهضة يعيد بها مجد العرب الغابر بل مجد العراق المؤثل ويباهي به عصرى الرشيد والمأمون وليس ذلك على جلالته بعسير ، حيث قد تفرع وهما عن دوحة واحدة من اصل شجرة ميمونة مباركة نعني بها [عمر العلا هاشماً]

آثار العراق

لما كان العراق من اقدم الاقطار واعرقها مجداً وقد تعاقبت عليه حكومات عديدة ، ادار شؤونها ملوك تتباين طبائعهم واخلاقهم وكيفية تدوير دفة سياسة بلادهم التي كانت تختلف باختلاف الازمنة والعصور ، بحيث كانت تارة تحتاج الى اصلاحات زراعية اونظامات عسكرية واخرى حيوية تحفظ بها كيانها وتصون بلادها من هجمات الاعداء ودواهي الحدثان فقد سبب ذلك انشاء مبان ضخمة واستحكامات قوية لاتزال اثارها ماثلة حتى اليوم ، وكنت اشاهد في اسفاري في جميع البلاد والاماكن التي مررت بها مبان عجيبة وآثار غريبة تدل على سمو مدارك سكنة العراق في هاتيك العصور فرغبت ان ادون ماشاهدته فيما يلي وقد بحثت عن اثار كل لواء على حده عسى ان ينتفع من ذلك ابناء وطني .

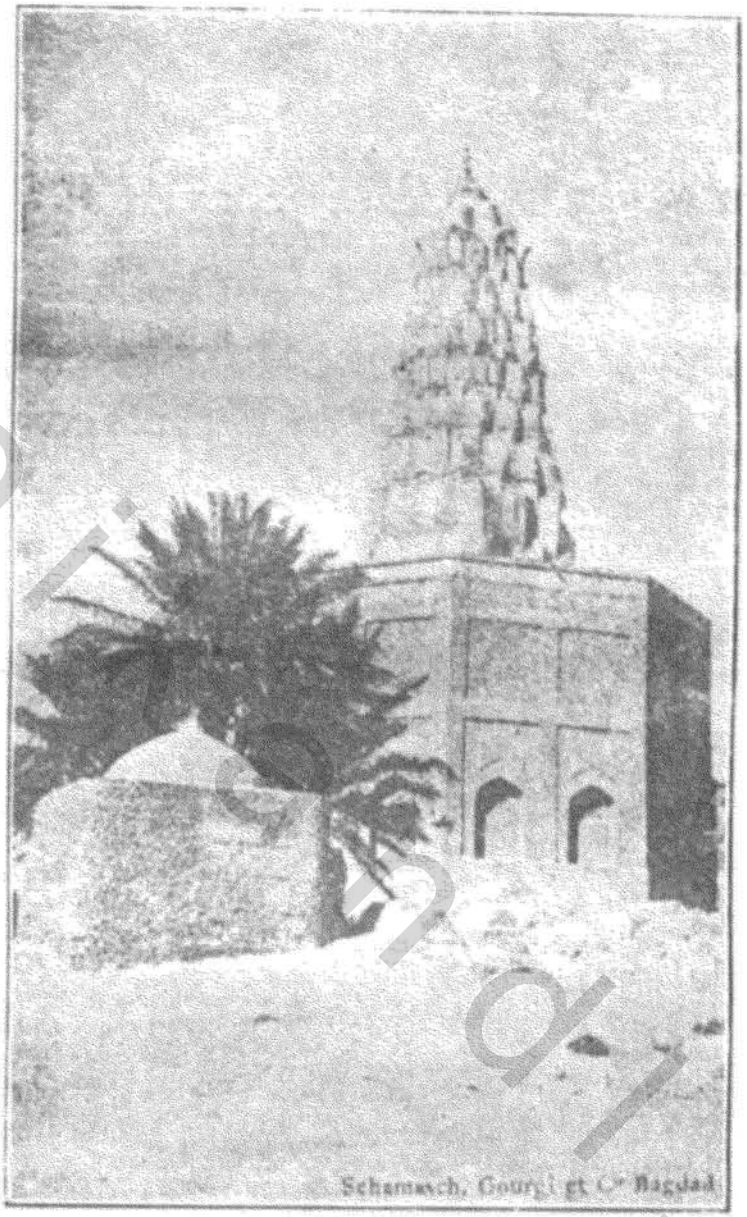

قبر الست زبيدة في جانب الكرخ ببغداد
وهو المنسوب الى زوجة مشيد مجد العرب
في العراق هارون الرشيد ، وهو اثر جليل يرقى
تاريخه الى مئات من السنين ويقصده السائحون
في كل وقت لمشاهدة بنايته الضخمة ومنظره البديع

اثار لواء بغداد

يشاهد اليوم فى عاصمة الرشيد « بغداد » منارة يقال لها منارة سوق الغزل وهى منارة جامع الخلفاء الذى شيده المكتفى بالله سنة ٢٩٠ هـ ويلى ذلك قصر المأمون القائم اليوم فى القلعة المدفعية، فالمدرسة المستنصرية التى شيدها المستنصر بالله سنة ٦٣١ هـ وهى واقعة على الضفة اليسرى من دجلة وقد اتخذت الان داراً للجمارك ثم يلى ذلك خان الاورتمة وجامع مرجان وخان جغان وكنيسة الميدان وقبر الست زبيدة فى جانب الكرخ وهى المنسوبة الى زوجة الرشيد وغير ذلك من الاثار المهمة المعروفة عند كل احد .

ويشاهد فى سامراء الحالية وفى اطرافها منارة تعرف بمنارة الملوية وقصرا العاشق والمعشوق ودار المتوكل على الله وقلعة القادسية وهى تبعد عن سامراء بثمانية اميال وواقعة فى شرقها الجنوبى وغيرها من الاثار .

ومن الاطلال القديمة (تل دير) الذى اشتهر عند الاثريين بانه احدى الممالك التى وجدت قبل الطوفان بسنين، ويقول الاثريون بانه لا يمكن الوقوف على حالة تلك الحكومة الا بعد تنقيب هذه الاثار بخمسين سنة على

الأقل وهو يبعد عن مركز ناحية [المحمودية] من جهة الشمال بعشرة اميال تقريباً .

آثار لواء كربلا

لا يوجد فى كربلاء اثاراً مهمة غير قصر الاخيضر الواقع بين شفاثة وكربلاء وهو قصر بال لم يعرف مؤسسه حتى الان غير ان الارجح انه بنى قبل الاسلام .

آثار لواء الحلة

الحلة بلدة جسيمة واقعة فى قلب المدن القديمة وهى مملوءة بالآثار والعاديات منها مدينة بابل الشهيرة الواقعة على بعد اربعة اميال من شمالها وقد شيدها «النمرود» واكمل مبانيها «نابختنصر» وزينتها الملكة (سامیرامیس) ووجد فيها الاثريون كثيراً من الآثار التى استفادوا منها كما استفاد الحليون من آجرها لان معظم ديارهم مبنية منه .

ويشاهد اليوم على بعد ٨ اميال من جنوب غرب الحلة اى فى منتصف طريق الحلة والكفل قصر قديم يقال له (برز نمرود) ويشاهد بالقرب منه مقام سيدنا ابراهيم (ع) وفيه المحل الذى حاول

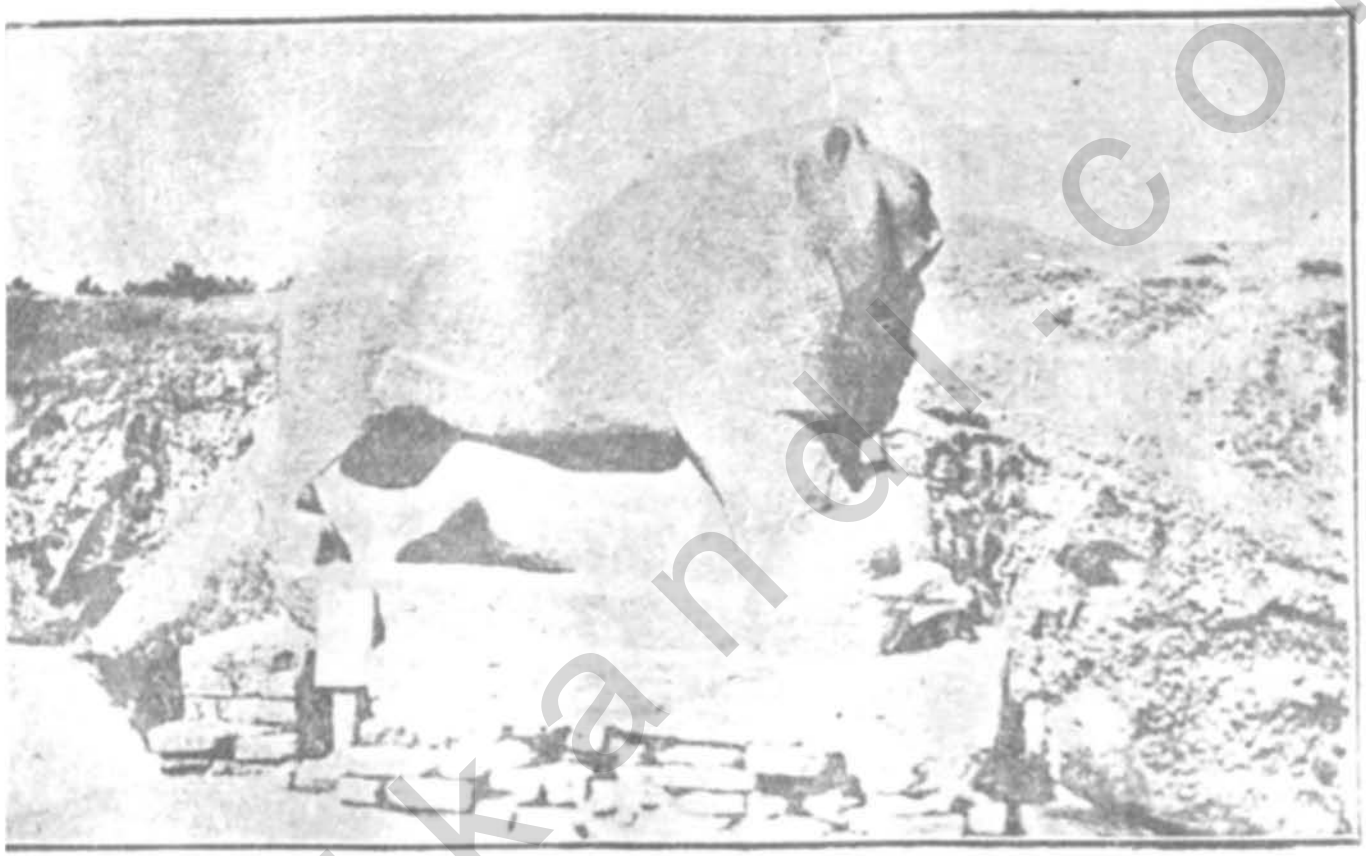

في بابل اليوم اثر من آثار البابليين الفخمة يقال له «اسد بابل» وهو قطعة
كبيرة من الحجر الصلب يمثل افتراس اسد احدهم

obeikandl.com

الوثنيون احراق النبي . ومن يذهب بنفسه لمشاهدة (برز نمرود) يندهش جداً من رصانة بنائه وتماسك آجره بعضه ببعض الى درجة يخيل للناظر لاول وهلة انه مبنى من كتلة واحدة والذى قاله النقابون عنه انه احدى البروج التى كان الفلكيون يرصدون النجوم فيه . وتوجد خرائب فى شرق اطلال مدينة [بابل] يقال لها « خرائب كورش » او « تل الهيمة » وهى اطلال اقدم مدينة شيدها البابليون ولعلهم شيدوها سنة (٣٠٠٠) ق م .

آثار لواء الديوانية

يشاهد على بعد ميلين من قضاء ابى صخير التابع الى لواء الديوانية اطلال قصرى الخورنق والسدير المشيدان فى زمن حكومة المناذرة وهما من مفاخر العرب القدماء ويلى ذلك مدينة الحيرة او عاصمة المناذرة وقد شيدها النعمان بن المنذر ولا تزال آثارها ماثلة حتى اليوم .

ويشاهد بالقرب من ناحية البدير التابعة الى اللواء المذكور انقاض مدينتى ابو حطب وفارة وقد نقب فيهما الاثريون واستخرجوا منهما

عاديات كثيرة ، ويوجد فى شرق قضاء السماوة اطلال تعرف [بتل ورقةاومدينة اورخ] كما يوجد على بعد اربعةاميال من جنوبها مدينة يقال لها [سنكرة]

ويوجد على بعد ميلين من قضاء عفك اطلال يقال لها (نيفور) والذى يقال عنها انها من اقدم المدن البابلية التى شيدت بعد (سرتيلا) بزمن بعيد .

آثار لواء المنتفك

يرى السائح اليوم فى ديار المنتفك بالقرب من محطة المقير اطلال تدعى « تل المقير » او [اور الكلدان] وهى بقايا مدينة بناها الكلدانيون وكان نهر الفرات يمر من وسطها وقد جرت فيها عدة تنقيبات فى ازمنة مختلفة واستخرج منها آثاراً مهمة استفاد منها الاثريون فوائد جمة .

ويرى السائح ايضاً فى هاتيك الديار بالقرب من قضاء الشطرة او بين الشطرة وقلعة سكر خرائب لاغاش ويقال لها [تللو]وهى من بقايا الكلدانيين ايضاً وقد نقب فيها جماعة من الافرنسيين فوجدوا

صفائح ذهبية كثيرة واحجار كريمة ثم منعت الحكومة التنقيب فيها وعينت لذلك حراساً .

ويوجد بالقرب من قضاء قلعة سكر قصر فخم يقال له قصر الكحلاء لاتزال اطلاله ماثلة حتى اليوم وكثيراً ماوجدت الاهلين ينتفعون من هذه الآثار بما يجدونه فيها من الصفائح الذهبية وقطعات النقود التي يرتقى عهدها الى عصر الكلدانيين .

وعندى ان الحكومة العراقية الفتية قادرة على الاستثمار من هذه الآثار المهمة سيما من آثار ديار المتنفك اذا منحت رجال التنقيب الامتيازات اللازمة لحفرها واستخراج الآثار منها مع الاحتفاظ بحقوق العراق على طرق المنافع المتبادلة .

آثار لواء البصرة

لم تكن البصرة واقعة فى محلها الحالى فى سالف الازمان بل كانت مبنية بالقرب من قصبة الزبير ثم شرع سكانها يشيدون بعض المبانى فى محل البصرة اليوم حتى اتيح لهم تشييد اعظم بلدة فى العراق قد تكون فى المستقبل اعظم من بغداد «عاصمة الرشيد» فالسائح اليوم لايرى من تلك البلدة العامرة التى كانت زاهية بانوار العلوم والتى

شيدها عتبة بن غزوان فى اوائل الفتوحات الاسلامية سوى الرواب التى ضمنها التراب والقطع الكثيرة من الآجر الاصفر وهى تبعد عن الزبير بميلين تقريباً وقد وجد فيها كثيراً من الآثار.

ويوجد بالقرب من هذه الاطلال جامع ينسب لأمير المؤمنين على بن ابى طالب (ع) الا ان الاثريين اختلفوا فى معرفة حقيقة مرجعه ولعله كان من آثار البرامكة كما يقول بعضهم.

وعلى بعد ميل من شرق هذا الجامع مرقد طلحه الذى قتل مع الزبير فى واقعة الجمل الشهيرة وهو يدل على عظمة المدنية واتساعها فى هاتيك العصور.

وفى الزبير وغيرها من نواحى البصرة عدة مراقد اختلف الاثريون فى معرفة حقيقة مراجعها ولذا لا نرى لزوماً للتنويه عنها اكثر مما ذكرناه.

آثار لواء الكوت [*]

اطلال مدينة واسط : واسط « على ما علمت ذلك من الاهلين ومن تتبعاتي في الكتب » اول مدينة شيدها غزاة العرب بعد الفتوحات الاسلامية وهي تقع بين مركز اللواء « الكوت » وقضاء الحي وقد وجد فيها كثيراً من الاطلال والتصاوير البارزة التي لا تزال ماثلة حتى الحين .

قبور الشهداء : هي قبور القتلى من الاتراك والعراقيين الذين سفكت دماؤهم في حصار الكوت الشهير سنة ١٩١٥ ١٩١٦ وقد شيد الانجليز في وسطها جوامع ومنارات صخرية فباتت تعد من الآثار وهي تبعد بميلين عن مركز الاواء .

بدرة القديمة : لم تكن بدرة الحالية واقعة في العصور المنصرمة في محلها الحالي بل كانت تبعد عن موقعها اليوم بنحو خمس كيلو مترات ولا تزال اطلالها قائمة ويسميها العوام [العقر] .

---

[*] لم ار في لواء العمارة اثراً يذكر غير ان هناك بالقرب من قضاء على الغربي مزار يقال له « على الشرقي » ولا اظنه من الآثار التي تستحق البحث عنها ، وبناءً على ماتقدم لم اعقد فصلاً مخصوصاً عن آثار اللواء المذكور .

المدائن : هي انقاض مدن واقعة على ضفتي نهر دجلة وتبعد عن عاصمة الرشيد « بغداد »: بنحو ٢٣ ميلاً وقد كانت من اهم المدن في غابر الازمان اذ هي بقايا مدن السلوقية وطيسفون « طاق كسرى » وقرية سلمان باك وفي الاخيرة يرى الناظر قبر سلمان الفارسي احد مشاهير الاسلام في وسط جامع كبير يقصده الزائرون في كل سنة .

ايوان كسرى : واقع في الجنوب الشرقي من قبة « سلمان الفارسي » وعلى بعد كيلو متر واحد منها ، وهو اثر جليل من آثار الفرس يبلغ طوله نحو ٤٢ متراً وعرضه ٢٥ متراً وارتفاعه ٣٠ وهيأته العمومية مقوسة .

وهناك على مسافة بضعة اميال من مركز قضاء الصيرة تشاهد اطلال [دير العاقول] الذي يرتقي عهده الى القرن التاسع للميلاد وعلى مسافة قليلة منه تشاهد انقاض [همانية] وفيها السجن الذي اعتقلت فيه الست زبيدة المنسوبة الى زوجة الرشيد وذلك بعد قتل ابنها الامين .

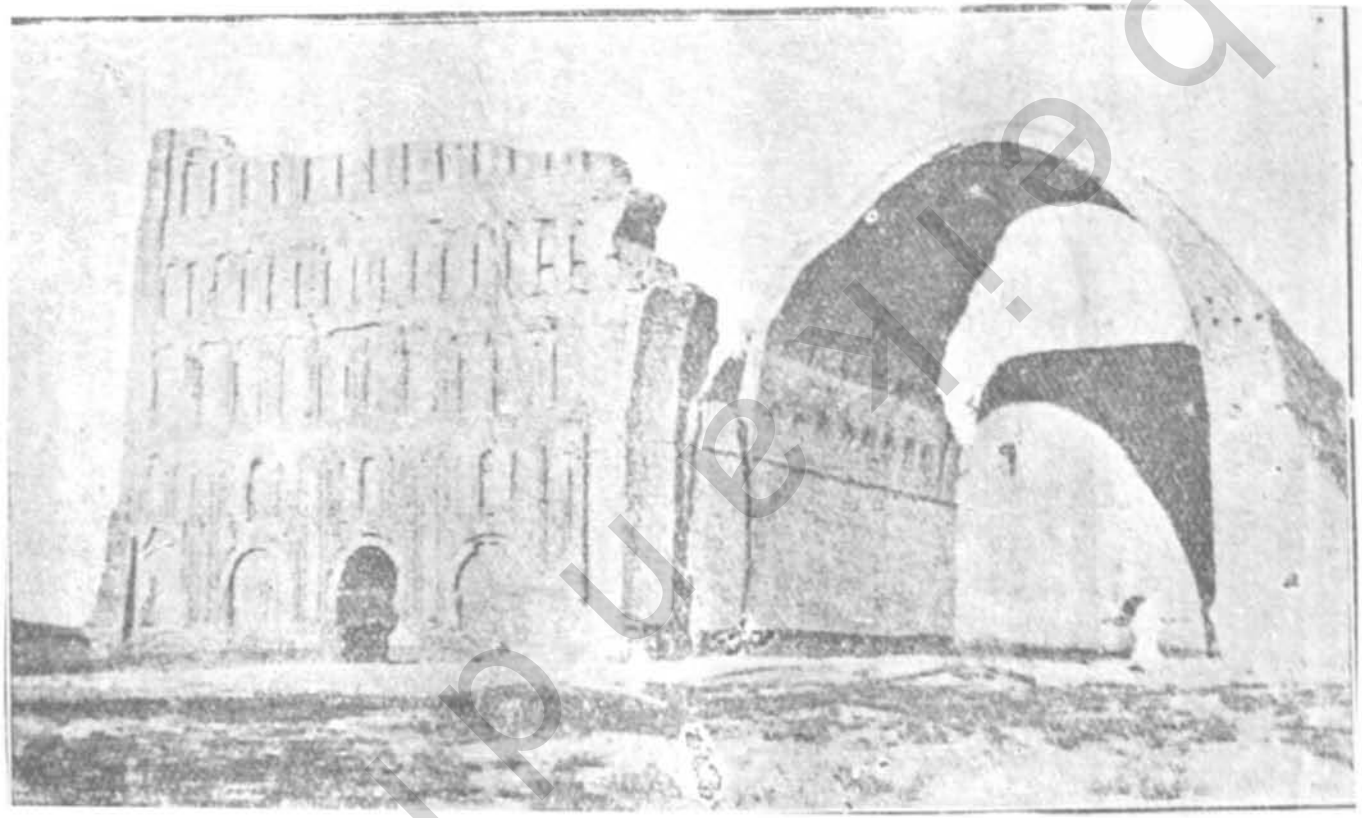

طاق كسرى وهو من آثار الفرس المهمة التى لا تزال اطلالها شاخصة حتى اليوم وهو يقع
فى الجهة الجنوبية الشرقية من قبة سلمان الفارسي فى «سلمان پاك»

آثار لواء الدليم

لا يوجد فى هـذا اللواء ما يستحق الذكر من الآثار القـديمة سوى بعض الاطـلال التى هى من بقـايا مدينة خربة تعرف عنـد الرومانيين بمدينة « آناتو » وهو اسم محرف من « عانات » كما جاء فى معجم البلدان . وهى لم تزل شاخصة الى يومنا هذا وفيها بعض الديار التى لاتزال تسكن ويأوى اليها بعض قطاع الطرق ، وقد اتخذوها مكامن لغاراتهم .

آثار لواء الموصل

المـوصل : بلدة قديمة ذات تاريخ مجيد وماض يفتخر به وهذا ماجعـل الاتراك يتخـذون كل الوسـائل الفعـالة لنشر رآية الجور والاستبداد عليها مرة ثانية بعـد ان خلصهـا ابناؤها من اياد الظـلم والاعتسـاف. وفيها من الآثار المهمة التى لاتزال اطلالها شاخصة مالا يمكن حصره فى مجلدات ضخمة لو اردنا البحث عنها وعن الملوك الذين ارتقوا عروشها ومهدوا سبل التقدم والرقى للاجيال التى اعقبتهم الا اننـا نرجح ذكر الاهم منها وقد اعتمدنا فى ذكره على المشـاهدة والعيان ومطالعة بعض الكتب التاريخية والجغرافية فنقول : —

نينوى : واقعة على الضفة اليسرى من دجلة ومقابلة لمدينة الموصل وهى عاصمة الآشوريين الشهيرة وقد نقب فى اطلالها جماعة من الافرنسيين والانجليز والالمان فكشفوا النقاب عن قصورها وهياكلها ومعابدها وعثروا على خزائن كتبها الشهيرة فنقلوها الى بلادهم وقد اخذ الموصليون فى هذه الآونة يشيدون بعض الديار بالقرب منها فاذا سارت الحركة العمرانية فيها على ما هى عليه اليوم فمما لاشك ولا شبهة فيه ستسترجع هذه المدينة القديمة منزلتها العظمى فى التاريخ. وبالقرب من نينوى يشاهد ضريح نبي الله يونس عليه السلام .

نمرود : قرية تقع فى غربى الموصل وتبعد عنها نحو ٨ اميال وفيها اطلال قصر النمرود وعلى جدرانه تشاهد بعض التصاوير البارزة وهى انقاض قرية قديمة جداً .

جهينة : ويشاهد على الضفة الاخرى من دجلة المقابلة الى قصر النمرود ، آثار قصور وجسر حجرى تسمى قرية « جهينة » وتسكنها عشائر الجبور وبالقرب منها يوجد واد عميق يقال له وادى جهنم .

الشرقاط : على بعد ١٢ ساعة عن جنوب الموصل اطلال تعرف باطلال [آشور] ويسميها العامة من الاهلين [الخضر] وقد اختلف النقابون فى معرفة اسمها الحقيق ويرجح ان تكون من بقايا آثار الآثوريين القدماء كما انهم اختلفوا فى معرفة تاريخ تشييدها وربما كان ذلك قبل القرون الوسطى .

خر سلباد : وفى الشمال الشرقى من الحدباء توجد اطلال مدينة قديمة تعرف بهذا الاسم ويقال لها [دار سرجين] ايضاً وفيها انقاض كثيرة ، وقد نقب فيها السفير الافرنسى فى الموصل سنة ١٨٤٣ م وعثر على بعض العاديات التى ارسلها الى متحف باريس .

ويوجد فى اقضية سنجار وزاخو وعمادية وغيرها بعض المنارات المرتفعة والتصاوير البارزة على الجدران وبعض الصخور المنحوته التى يرتقى عهدها الى القرون الوسطى ويسكن فى بعض المحال المحاطة بها قسم من اليزيديه .

وهناك بعض الاديرة المسكونة والغير المسكونة التى يرتقى

تاريخ القسم منها الى القرون الوسطى كما يرتقى تاريخ القسم الآخر الى اوائل القرون الاخيرة كدير الشيخ « متى » ودير « مارئيليـة » وغيرهما من الاديرة .

ويشاهد على الضفة اليمنى من دجلة فى داخل سورها آثار قصر فخم يرتقى تاريخ تشييده الى عهد « الاتبكيين » ويسمى «قره سراى» وهناك عدد لا يستهان به من المقامات والمساجد والجوامع العتيقة وكلها من الابنية القديمة كضريح الامام عون الدين الواقع فى المحلة المسماة باسمه وجامع الكبير ومنارته الشهيرة «منارة الحدباء» وغيرها .

وفى الموصل بعض الدور القديمة الفخمة التى يقـال عنها انها من بقـايا القرون الوسطى وكلها تدل دلالة واضحة على الفن المعمارى فى هاتيك الايام .

آثار لواء اربيل

يشاهد على بعد ميل من مركز اللواء جامع مدروس وفى وسطه منارة تشابه منارة الحدباء فى هندستها ويبلغ ارتفاعها نحو (٧٠) متراً وفى حواليهـا غير ذلك من الآثار العديدة التى تدل دلالة ساطعة على عظمة هذه البلدة فى ايام عزها وسؤددها .

ويشاهد فى الجهة الشرقية منها بعض اطلال التى لاتزال شاخصة وقد لاحظت هناك احد الاغنياء قد شيد بناء فخم من آجر منقوش بالخط المسمارى، فقصدت المحل الذى رأيت العمال يستخرجون منه ذلك الآجر فوجدت فيه كمية وافرة منه مع بعض التصاوير البارزة على الاطلال والجدران الماثلة حتى اليوم .

ويوجد بالقرب من قضاء « رواندوز » التابع الى هذا اللواء بعض الاطلال والصخور المنحوتة التى تدل على جسامة المدنية فى تلك الديار فى الازمنة الغابرة ، وهناك بعض الآثار فى بقية الاقضية لا حاجة الى سرد اسمائها لعدم اهميتها .

آثار لواء كركوك

لم اشاهد فى هذا اللواء ولا فى اقضيته مايستحق الذكر سوى جدران كنيسة قديمة جداً وقد نسفها الاتراك قبيل مغادرتهم كركوك ولم يبق منها اليوم غير الاطلال الشاخصة ويقال لهذه الكنيسة « كنيسة الحمراء » . على ان هناك بعض الجوامع الكبيرة كجامع النبي دانيال وجوامع الامير محمد باشا وارسلان والتكية المولوية وجامع الميدان والنعمان ولا اظنها قديمة حتى يحق لها ان تعد من الآثار المهمة كما

يزعم ذلك سكنة تلك الديار .

فى السليمانية

لم ار فى هذا اللواء الجبلى من الآثار التى تستحق الذكر سوى بعض البيوت فى البلدة ويحق لنا ان نعدها من الآثار القديمة ولاسيما جامعها الكبير الشهير الذى شيد منذ مآت من السنين وعلى مقربة منها تشاهد خرائب [شهر بازير] القديمة .

فى لواء ديالى

ولم ار فى هذا اللواء ايضاً من الآثار المهمة التى تستحق الذكر سوى الاقضية نفسها وبعض القرى وهى من بقايا العباسيين فقرية ابو صيدا المعروفة اليوم والتى كانت تعرف فى زمن العباسيين باسم « بصيدا » عبارة عن اطلال فيها بعض البويتات والحوانيت وهكذا ابو جسرة الواقعة بين شهربان وبعقوبة والمعروفة فى الازمنة الغابرة باسم «باجسراء» فقد كانت على جانب كبير من العمران والنزهة اما اليوم فلم يشاهد فيها من آثار تلك العظمة غير الاطلال والكهوف وبعض البويتات .

سكك العراق الحديدية
وطرق المواصلات

لقد رقت البلاد العراقية بعد انسلاخها عن الحكم التركى الجائر رقياً سريعاً ونالت من الحضارة الحقيقية ما لم تنله بلاد اخرى فى مدة قصيرة كالمدة التى قطع فيها العراق هذه الاشواط البعيدة ، فمن بين المشاريع العظيمة التى مهدت للعراق سبل التقدم والرقى ، السكك الحديدية الممدودة اليوم فى جميع انحاء هذا القطر العزيز ، وهذه هى التى ازالت عن كاهل الانسانية الاتعاب الجسمية التى كان يكابدها المسافر بركوبه على الظهر اذا قصد الرحيل من بلد الى آخر. اما اليوم فلم يبق لتلك الآلام والاوجاع أثر يذكر بفضل السيارات والقطارات والطيارات ، حتى لقد اصبح فى استطاعة المرء ان يرحل الى اى بلد من البلاد العراقية مهما كانت بعيدة فى يوم واحد اذا جعل مركز حركته العاصمة ، واود ان اذكر مثالى على ذلك لابرهن للقراء الكرام حقيقة الامر والى اية درجة تقدمت وسائل الاسفار والنقليات فى القرن العشرين .

تركت العاصمة فى الساعة الرابعة زوالية بعد الظهر ذات يوم

ووجهتي ديلتاوة وبعدان قضيت تلك الليلة في القضاء وتنفس الصبح لبست البستي وتوجهت تواً الى مركز لواء ديالى « بعقوبة » فتناولت فيها فطور الصباح وتابعت المسير الى بلد روز [*] ظهيرة ذلك اليوم وبعد استراحة اربع ساعات رحلت الى قضاء مندلي [**] وكان وصولي اليها مساءً فبقيت هناك ليلتي تلك حتى اذا بزغت شمس صباح اليوم التالي قصدت شهربان على ظهر سيارتي فتناولت هنا طعام الغذاء وبقيت درحاً من الزمن قضيت خلاله اشغالي ثم تابعت المسير الى خانقين فحللت بها وقد افلت شمس ذلك النهار وبعد تناولي طعام العشاء واداء واجبي الحفي الذي من اجله اوفدتني ادارة « المفيد » الغراء قصدت القطار ليلاً الآئب الى بغداد فالقيت عصا ترحالي صبيحة ليلتي الماضية .

اما المسافر في ايام الاتراك فاذا اراد ان يقوم بهذه الرحلة القصيرة في هذا اللواء الصغير فقد كان يحتاج بلا شك الى مدة لاتقل عن الشهر مطلقاً لعدم وجود وسائل كافية لتأمين راحته وسرعة وصوله

---

[*] بين بعقوبة وبين بلد روز ساعتين ونصف بالسيارة [**] بلد روز تقع في منتصف الطريق بين بعقوبة وبين مندلي .

وهكذا الامر فى بقية المدن العراقية والالوية . اللهم الا ان هناك بعض الطرق التى لاتزال وعرة لا تصلح لسير السيارات عليها وقد اتخذ اليوم ولاة الامور الوسائل اللازمة لاصلاحها وتأمينها وجعل البلاد العراقية كسلسلة مرتبطة الاطراف بعضها ببعض بسبب تمهيد طرق السير .

ولااريد ان اذكر الحسنات التى صادفتها فى طريق اثناء سفرى دون ان اتعرض لذكر السيئات فقد ركبت سفينة بخارية من البصرة ووجهتى القورنة وقد قاربت الشمس المغيب فدخلت الاخيرة حوالى الساعة التاسعة ونصف ليلاً بعد ان كابدت انواع الغصص والآلام لرداءة الطقس وشدة وطأ البرد ، فلو كان الطريق صالحاً لمسير السيارات لما كابدت تلك المشاق التى اوهنت معظم قواى .

وعلى كل فالحكومة مهتمة فى الحال الحاضر فى اصلاح تلك الطرق وجعلها صالحة لكل شئ وعسى ان يتم عملها بالعاجل القريب .

وقد وددت اتماماً للفائدة ولذكر ماشاهدته فى هذه الاسفار ان اذكر بعض الاماكن التى تمر فيها السكة الحديدية والسيارات ليقف القراء الكرام على تقدم وسائل السفر والنقليات فى العراق عما كانت

عليه فى العهد التركى البائد .

بغداد — بصرة

« بطريق القطار براً »

يصل العاصمة بالبصرة خط حديدى كبير يبلغ طوله الـ (٣٥) ميلاً والى القراء بيان بعض المحطات المهمة التى يقف فيها القطار .

بغـداد — محمودية وطول الخط بين البلدتين (٢١) ميلاً

محمودية — مسيب « « « (٢٠) «

مسيب — سدة الهندية « « ثلاثة اميال

وقد انشأ خط جديد بين السدة وكربلا وطوله « ٢٣ » ميلاً وفى النية تمديده الى النجف الاشرف وقد مهدت الحكومة سبل تحقيق ذلك .

سدة الهندية — الحلة وطول الخط بينهما (٢٤) ميلاً

حلة — جربوعية « « « (١٣) «

جربوعية — ديوانية « « « (٣٠) «

ديوانية — رميثة « « « (٤٠) «

رميثة — سماوة « « « (١٦) «

سماوة — محطة المقير « « « (٥٥) «

ومن هنا يتفرع خط صغير من الخط الحديدى الاصلى ويذهب الى الناصريه بعد ان يقل الركاب اليها وطوله عشرة اميال .

مقير — ماكينة : وطول الخط بينهما (١٢٩) ميلاً

ومن هنا يوجد خط صغير يقل من يرغب من المسافرين بالذهاب الى البصرة رأساً وهو يصل المدينه بمحطة الماكينه وطوله اربعه اميال .

وقد تركنا ذكر الكثير من المحطات الواقعة فى طريق بغداد — بصرة لعدم اهميتها .

بغداد — بصرة

« بطريق نهر دجلة »

اذا قلعت الباخرة من بغداد فانها تمر اولاً بالصيرة ثم العزيزية فالبغيلة، كوت ، على الغربى ، كميت ، عمارة ، قلعة صالح ، قورنة ، عزير ، عشار ومن هنا يركب المسافر بالقارب فيذهب توّاً الى مدينة البصرة.

ويتفرع من نهر دجلة فى محل يقابل الكوت تماماً نهر صغير يقال له « الغراف » فهذا النهر يوصل الكوت بالحى ، والحى بقلعة سكر والاخيرة بالشطرة ثم ينصب هناك فى محلات مختلفة فى نهر الفرات قرب الناصرية وذلك فى موسم الفيضان »

وتسير البواخر البحرية تجارية كانت ام حربية فى شط العرب حتى ميناء البصرة الشهير [ماركيل] ولو طهر العراقيون اوحكومتهم نهر دجلة تطهيراً تاماً لدخلت فيه هذه البواخر بلا شك [*]

بغداد موصل

« بطريق النهر والقطار »

لا يوجدطريق نهرى صالح لتسفير السفن الشراعية بين بغداد والموصل وذلك لكثرة الاوساخ المتراكمة فى دجلة ولذا يتكبد من اراد السفر الى ام الربيعين نهراً انواع المشاق لركوبه بالكلك وهذا يمر ببلد وسامرا وتكريت والشرقاط فالحدباء .

اما الذين يرومون الذهاب اليها بالقطار فان القطار يقلهم الى محطة كبيرة يقال لها الشرقاط ماراً بهم بالكاظمية وسميكة وبلد وسامرا

---

[*] كانت الحكومة الاحتلالية قد مدت سكة حديدية بين البصرة والعمارة مارة بالقورنة وقلعة صالح ثم رفعتها لعدم احتياجها بها فلو اعادت الحكومة العراقية تنصيب هذا الخط لانتفعت من ذلك هى والملة منافع جمة . وهكذا لو اعادت تمديد السكة التى نصبها الانجليز بين بغداد والكوت ثم رفعوها كما رفعوا سكة بغداد والفلوجة وسكة الحلة -- كفل لأن البلاد اليوم فى امس الحاجة الى الاصلاح المستمر . وقد كتبت ملاحظاتى فى هذا الموضوع ونشرته منها « المفيد » فلم تصادف اذناً صاغية مع الاسف .

وتكريت حتى يصل الشرقاط وطول خطه (١٨١٠) ميلاً .

وفى الشرقاط يجد المسافرون عدة سيارات تنتظر قدومهم فى المحطة فتقلهم الى البلد « الموصل » فى مدة اربع ساعات او دون ذلك بقليل حسب سرعة السيارات .

بغداد — خانقين — كردستان

« بطريق القطار »

بين بغداد وخانقين خط حديدى طوله ١٣٠ ميلاً وقد كان ممتد حتى قريتو من اعمال فارس [*] الا ان الحكومة الاحتلالية ارتأت رفعه من هذا المحل واكتفت بجعل خانقين نقطته الاخيرة

يمر هذا الخط اولاً بخان بنى سعد ثم بعقوبة فشهربان فقزلرباط فقره غان [**] حتى يصل خانقين .

---

[*] قريتو هى الخط الفاصل بين الحدود العراقية — الايرانية .

[**] ومن قره غان يتفرع فرع كبير يذهب الى كركوك ماراً بكنكربان التى تبعد عن الصلاحية «كفرى» بسبعة اميال بعد ان يعبر ديالى من على جسر حديدى مسمى باسم المحطة «قره غان» وقد كان القطار فى سنة ١٩٢٤ يصل الى كنكربان فقط فلما رأت الحكومة العراقية ان الحاجة ماسة الى تمديد هذا الفرع حتى كركوك اخرجت فكرتها الى حيز العمل فمدت هذه السكة الى المحل المذكور مارة بداقوق وطوز خرماتو وفى النية ايصال هذا

طرق السيارات

اصبح فى استطاعة العراقى ان يزور جميع بلاده بواسطة السيارات التى عمت هذا القطر المبارك بعد ان مرت عليها سنين كانت محرومة من مشاهدتها ، وفى استطاعتى الآن ان اخط مناهج بعض الاسفار التى قمت بها بواسطة السيارات ليتبين لابن العراق الموقر الدرجة التى نالها قطره العزيز من المدنية .

قمت برحلة من يوم صممت على الذهاب الى الجنوب فى ٢٣ تشرين الاول سنة ١٩٢٤ على ظهر سيارة . فمرت اولاً بالحر ومن هنا عبرنا جسر الحر وبعد ان عبرنا قناطر اليوسفية وصلنا المحمودية فاجتزنا قنطرتها وتابعنا المسير حتى المسيب فعبرنا الفرات وذهبنا تواً الى كربلا فالهندية فالحلة ، كفل ، كوفة ، نجف ، ابى صخير ، شامية وديوانية حتى الرميثة . ولم نتمكن هنا من متابعة المسير بها لاهتمام ولاة الامور آنئذٍ بتعمير جسر الامام عون (ع) الذى صرفت عليه

الفرع حتى الموصل على ان يمر بآلتون كوپرى «قنطرة الذهب» ومن هنا ينشق الى شقين احدهما يذهب الى اربيل ويذهب الاخر الى الحدباء عابراً الزاب الكبير فى محل يقال لها « الكوير » كما ان فى النية ربط السليمانية بكركوك بخط حديدي اذا صفى الجو هناك وعادت السكينة الى نصابها .

مبالغ طائلة لترميمه وجعله صالحاً لمرور السيارات عليه ولذا فقد ركبت القطار وذهبت الى البصرة بعد ان نزلت فى السماوة والناصرية لرؤية اشغالى . [*]

ثم رجعت من البصرة آتياً الى العاصمة فوجدت السيارات تنقل المسافرين بين البلدين فى طريق امين ومستقيم وهى تغادر اولاً البصرة فتمر بالقورنة [**] وقلعة صالح والعمارة وعلى الغربى فالكوت [***] فالبغيلة فالصبرة فالمدائن الى ان يصل العاصمة .

وركبت مرة بالسيارة من بغداد ووجهتى لواء الديم فوجدتها تمر

---

[*] وقد مهدت الحكومة العراقية اليوم سبل ايجاد طريق امين بين البصرة والكويت فى الخليج الفارسى ولربما استعملته الان لاننى شاهدت السفير البريطانى فى الكويت قد قطع المسافة بين البلدين بسيارته الخصوصية فى مدة اربع ساعات فى حين ان المسافر يكابد انواع الآلام اذا ركب الباخرة البحرية وقضى فيها ٢٨ ساعة يوصل هذه البلدة .

[**] والحكومة اليوم مهتمة باصلاح هذا الطريق الذى لاتسير فيه فى الوقت الحاضر غير السيارات الخصوصية .

[***] يوجد فى الكوت عدة سيارات تنقل من يروم الذهاب الى بدرة وجصان وزرباطية حتى منصور آباد من اعمال بشته كوه « لورستان » ومنها « اى من الكوت » يمكن للانسان ان يذهب بالسيارة الى الحى وقلعة سكر والكرادى والشطرة حتى يصل ناصرية المنتفك .

بالفلوجة والرمادى وهيت والقائم ومن هناك تجتاز الحدود العراقية فتذهب الى سورية. وركبت فى رحلة اخرى بسيارة من العاصمة ووجهتى البلاد الشمالية فمرت بى هذه بخان بنى سعد وبعقوبة وشهربان وقزلرباط وقرهغان [*] ومحطة كنكربان وكفرى، الصلاحية، فطوز خورماتو فداقوق، وكركوك [**] آلتون كوپرى، اربيل، كوير، موصل [***] شرقاط، تكريت، سامرا، بلد، سميكة الى ان وصلت بغداد.

فيتضح مما ذكرناه آنفاً ان البلاد العراقية اصبحت بفضل السيارات كسلسلة مربوطة الحلقات بعضها ببعض واما الطرق فعلى غاية ما توصف به من الامنية بفضل سهر رجال الشرطة وتيقظ الحكومة على كل شئ حيوى.

---

[*] ومن هنا يوجد طريق خاص للسيارات التى تذهب الى خانقين او بلاد ايران

[**] وهنا توجد سيارات خصوصية تقل المسافرين الى چچمال والسليمانية.

[***] وفى الموصل عدة سيارات تذهب بالمسافرين الى اقضيتها الشمالية كسنجار، عقره، دهوك، زاخو، عمادية، شيخان، تلعفر الخ. كما انها تذهب الى جميع النواحى التابعة الى هذا اللواء الجسيم عند الحاجة.

obeikandl.com

مشاريع العراق الاقتصادية

افرغت المعاهدة العراقية البريطانية ديار العراق فى شكل دولة مستقلة وان لم تستوف جميع شروط الاستقلال الا انها استوفت كثيراً منها فالاربع سنوات التى تحدد خلالها حرية الدولة العراقية ليست بالزمن الطويل بالنسبة الى اعمار الممالك والشعوب ولهذا وجب على الدولة العراقية ان تنصرف بكليتها منذ الآن الى تزييد منابع ثروة البلاد واستثمار كنوزها ومرافقها وتنشيط الزراعة والصناعة فيها وهما مصدر حياة الممالك والامصار اذ لا استقلال سياسى اذا لم يبن على استقلال اقتصادى متين .

لقد خرب الحكام الظالمون ديار العراق واطلقوا فيها يد التدمير والتقويض بضعة قرون فلم يرث ابناء هذا الجيل الا مدناً ليس فيها اثر للمدنية وقلوات واسعة ليس فيها شئ من دلائل الحياة والا مدارس مقوضة الجدران وجداول نسفت سدودها الرياح وتربية وعادات لا تنطبق على حاجات العصر ولا تتفق مع ماضينا المجيد فالعراق اليوم فقير بعمرانه ، فقير بثروته فقير بعلمه وبصناعته وبزراعته ، والاستقلال لا ينال بالقول الفارغ ، والكلام المجرد بل يبنى اولا على جماجم ابناء الوطن ثم على جهودهم فى العلم والصناعة والعمران .

فاذا ارادت الامة العراقية ان تتبوأ مكانها بين امم الارض وان تكون لها دولة غنية بمواردها عزيزة بقواها ، ناجحة بسياستها ، فما عليها الا بالالتفات والاهتمام الشديدين بشؤونها الاقتصادية فلا تسمح للاجنبى بمتص دمها ويستنزف ثروتها ولا تفتح ابواب بلادها للشركات الاجنبية الا اذا كان للعراق اوفر نصيب من ارباحها ، ومتى امتدت سكك حديدية كافية العراق تربط شماله بجنوبه وغربه بشرقه ومتى اجدنا تنظيم معاملة « الترنسيت » مع ايران وتركية بل مع سورية وفلسطين ، ومتى ربينا اولادنا تربية استقلالية بحتة وعلمناهم

ان يكونوا عشاق عمل مثمر ومهنة حرة لاعشاق منصب ورتبة فاننا لاشك بالغون عن اهون سبيل ما نصبوا اليه من استقلال تام تتوفر فيه جميع مقومات الحياة الاستقلالية ومن حرية مجيدة ومستقبل زاهر واذا قال غاندى ان استقلال الهند قائم على المغازل فاننا نقول ان حرية العراق المقبلة مرتبطة بالمحاريث والمناجل .

وهنا اود ان اعيد نشر مالاحظته فى اسفارى من النواقص الاقتصادية التى تتطلب بلا شك جهوداً لاصلاح العراق من هذه الوجهة الى ان يتوقف عليه استقلاله التام اذ لا استقلال سياسى من غير استقلال اقتصادى .

نهر الدجيل [*]

كان نهر دجلة يخترق الاراضى الواقعة بين بلد وسميكة فيسقى اراضيها ويروى اهاليها وقد ايد المنقبون والحفارون هذه الحقيقة . وعلى تداول الايام وكر السنين تحول دجلة عن مجراه فى هاتيك الديار فاصبح بعيداً عنها بنحو خمسة اميال او اقل من ذلك بقليل، وفى ايام المستنصر بالله لوحظ ان دجلة سيبتعد اكثر من ذلك عملا بنظرية الترسبات وتحول مجارى المياه ففكر رجال دولته يومئذٍ بانشاء نهر كبير يقى القرى والبلاد الكثيرة من خطر الاضمحلال فشقوا نهر الدجيل (وهو من تصغير دجلة) وعمروه عمراناً عظيماً وكان عليه

[*] نشرتم الى المفيد فى عددها المرقم « ١٤٤ »

اكثر من مائة قرية فى تلك الازمنة الخالية منها قريتا بلدو سميكه الحاليتين وفى ايام دول كثيرة تعاقبت على العراق يوم كانت الثورات مستمرة ضعف مجرى الدجيل بعد ان اروى تلك الاماكن التى اصبحت كالرياض الغناء لوفرة مياهها النميرة وكثرة البساتين وكثرت فيه الترسبات فاضمحلت تلك القرى الجميلة وصوحت تلك الرياض العظيمة فاصبحت فى حالة يرثى لها لانها باتت قاعاً صفصفاً لا ترى فيها اثراً من تلك الانهر المتشعبة من نهر الدجيل المتدفق ولم يبق للمدنية او الحضارة فى قلبها موطن .

بقى الدجيل على هذه الحالة حتى دخول آل عثمان بلادنا فكانت ايام تلك الدولة الظالمة كايام تلك الدول الماضية فلم يأت الاتراك بشئ يذكر من تعمير او اصلاح رغم القناطير المقنطرة من الذهب والفضة التى كانوا يمتصونها من دماء ابناء هذه البلاد فيرسلونها الى الاستانة لتعميره . ذلك لان الحكومة يومئذٍ كان ديدنها الوحيد فى البلاد استنزاف ثروة الامة والاستبداد بها وسومها سوء العذاب فقد كان الترك يسعون دوماً وراء انتشار الجهل والفقر بين اظهرنا لبلوغ

مآربهم كى يصبح العرب فى تأخر وتقهقر لا يمكنهم من رفع رؤوسهم والالتفات الى ماضيهم الزاهر ومن هذه الجهة لم يتيسر لهذه البلاد الغنية بكنوزها وينابيعها الغزيرة عمران ولا رقى على ان الدجيل قد نال بعض العناية فى ايام السلطان عبد الحميد المستبد حيث كان هذا النهر من جملة املاكه السنية فلما زالت دولته الاستبدادية وصفا الجو لمن اعقبه بقى الدجيل بين تقدم وتأخر وتأخر وتقدم حسب الظروف والاحوال غير ان اهالى تلك الديار حافظوا بنشاطهم العجيب على حياتهم الزراعية فكانوا يباشرون تطهير هذا النهر العظيم بين آونة واخرى وكانت الحكومة تمدهم نوعاً ما بمساعدة طفيفة تنشيطاً لهم على تلك الاعمال .

وفى ايام الحكومة البريطانية رأى رجال الاحتلال اهمية هذا النهر واهمية اراضيه القوية الانبات الواسعة الاطراف فصرفت لحفره مبلغاً جسيما قيل انه [٦٠،٠٠٠] روبية وقيل انه [٧٠،٠٠٠] لكنى علمت مع الاسف فى تجوالى فى هاتيك الديار للاطلاع على مصدر النهر ومجراه ومصبه والاماكن الواقعة على ضفتيه واهميتها ان معظم هذا المبلغ لم يصرف فى وجوهه المشروعة اى على الحفر والتعمير واظن

ان السبب فى ذلك ان رجال الاحتلال كانوا منهمكين يومئذٍ بالحرب ولم يتيسر لهم مراقبة هذا المشروع من حيث العناية بتعميره ومراقبة العاملين فى ذلك وعندما وضعت الثورة العراقية اوزارها ورأس الحكومة الموقتة السيد طالب باشا النقيب رأى بعض ولاة الامور وجوب الاقتصاد فى ميزانية الدولة فاقترحوا على السكان ان يقوموا بالحفريات تبرعاً ريثما تستقر الحكومة على قرار مكين .

ولقد رأيت اهل هذه البلاد مستبشرين بعناية حكومتهم الفتية بأمرهم فى هذه الايام الاخيرة فقد سمعت فى اندية ومجتمعات تلك الاطراف ان الحكومة ستبذل عنايتها الشديدة فى السنة المقبلة (اوائل ايلول المقبل) لايجاد ناظم لتقسيم المياه وتشييد صدور بعض الانهر فاذا تم ذلك فى الحقيقة فان الاراضى المزروعة ستتصل بعونه تعالى بمزارع الطارمية ثم تمتد الى هور (عقرقوف) — احدى مدن بابل - واظن ان مساحتها لاتقل عن ١٥,٠٠٠ فدان فتصبح حينئذٍ جنات غناء يسكنها كثير من العشائر الرحل التى لازالت تتقلب بين الجهل والفقر ويصبح الدجيل عظيماً وافراً يسد بموارده ثغرة واسعة فى ميزانية حكومتنا الفتية . وانى بهذه المناسبة اذكر القراء الكرام

ومن يهمه الامر ان هـذه الاراضى كانت فى ايام الدولة العباسية تنتج مقادير عظيمـة من القطن والحرير والسكتان الامر الذى لازالت آثاره وتعاطى صناعته باقية بين هؤلاء السكان حتى اليوم. وقد تأخر فيضان دجلة بسبب قلة الامطار فبقيت اكثر المزارع محرومة من السقى واظن ان ذلك سبب نقصاً فى المنتوج والاهلون متضجرون ولهذا فهم ينتظرون بفارغ الصبر اصلاح هذا النهر الجسيم الذى لاتخفى فوائده على اولى الابصار .

ومن العادة فى هذه السنين الاخيرة وقوف نهر الدجيل فى تموز عندما ينخفض دجلة وحينئذٍ يلتجأ السكان الى استعمال مياه الآبار الذى لاتخفى مضرتها على شاربيها اذ تتفشى فى هاتيك الديار امراض متنوعة فعسى ان لاتذهب كلمتى هذه كصخرة فى واد اونفخة فى رماد .

حول تطهير كرى سعدة

فى سنة ١٩٢٤ قدم العاصمة احد رجال ايران المثرين « الحاج محمد على رئيس تجار عربستان » ولما زار العتبات المقدسة رأى من واجبه الدينى ان يصرف بعض المبالغ ولوكانت طائلة لاجل ايصال المياه الى النجف الاشرف، تلك البلدة المقدسة التى حكم الدهر على سكانها

الا يذوقون من المياه العذبة النميرة غير المالحة [*] فخصص [٣٠٠,٠٠٠] روبية لتطهير نهير كرى سعدة وطلب الى الحكومة العراقية ان تقوم بهذا المشروع الخطير فعينت الحكومة لذلك لجنة قوامها بعض الاشراف والمطلعين الا ان هذه اللجنة لم تنجح بالقرار الاخير الذى اعطته فى حق كيفية اسالة المياه الى البلدة المذكورة وعلى هذا فقد حبطت مساعيها واسترجع الحاج محمد على دراهمه بعد ان صرفت الحكومة العراقية على المشروع ما يقرب من الـ [٦٠,٠٠٠] روبية وبقت الامة تردد على افواهها النقاط الآتية : —

١ — ان كانت الحكومة العراقية واثقة بادئ بدء من نجاح هذا المشروع فلم اوقفت عملياته بعد ان صرفت عليه مبالغ لا يستهان بها وجعلت الحكومة عرضة لزعزعة ثقة الشعب والشركات والاجانب بها فى مثل هذه المشاريع ؟

---

[*] العادة عند النجفيين كانت ولا تزال استعمال مياه الابار المالحة اذا انقطع جريان الفرات فى النهر الحالى اوحدث حادث سياسى اضطر الحكومة الى نصب اسلاك الحصار الشائكة كما فعلت ذلك حكومة الاحتلال فى السنتين ١٩١٨ و١٩٢١ فتحصر بذلك الاهلين فى البلد وتذوقهم انواع العذاب .

٢ — اذا كانت مترددة فى نجاحه وعدمه فلم اقدمت عليه قبل ان تتروى فى الامر ملياً فلا تدخل فى مشاريع لا طائل تحتها ؟؟

٣ — ان كانت واثقة من اخفاقه فلماذا اقدمت عليه وجعلت نفسها عرضة للانتقاد والفشل فى مشروع بسيط جداً تقدم للانفاق عليه رجل غريب لا دخل له فى هذه البلاد ولا صلة غير الصلة المذهبية ؟ ؟ ؟

وانني اعتقد بان الحكومة لو فكرت فى هذا المشروع قبل الدخول فى عملياته او استشارت سكان ديار الفرات الاوسط فى الامر ووقفت على الطرق التى توصلها الى الغاية الحميدة قبل ان تقوم باى عمل لما حبطت مساعيها وتعرضت لهذا الفشل. ولا ادرى فيما اذا كانت الامة قد خلت من رجل مقدام يفكر فى كيفية الشروع فى هذا العمل وكيفية استثمار منافعه الجمة التى سلمت لحكومة جلالة الملك المعظم بلا قيد ولا شرط سوى صرفها على المشاريع الخيرية والمعاهد العلمية ؟

ثم ان من واجب الحكومة ايصال المياه الى النجف الاشرف فى اى وقت كان ، وعندى انها لو تتبعت احدى الطرق الاتية التى اظنها ويظنها كل فراتى بل كل عراقى ناجحة لخلدت بذلك لها ذكراً جميلاً

فى بطون التاريخ لا يمحى مدى الدهر . وها أنى اذكرها فيما يلى ليطلع عليها رجال الدولة والامة :—

١ — كان الافضل ربط الانابيب المتروكة الآن على طريق الكوفة والنجف وحفر مستودع اوتشييد خزان كبير يحفظ جميع المياه فيوزعها على الاهلين بسهولة تامة ويمكن ان يتم ذلك حتى الآن بسهولة ونفقات قليلة اذا ركبت ماكينة ذات ٦٠ او ٧٠ حصاناً وبذلك تبقى المياه دافقة الى البقاع النجفية بصورة دائمة ويمكن للحكومة آنئذ ان تجبى الجبايات المقتضية من الاهلين وتستفيد من هذه المياه فوائد جمة كما كشفت ذلك الهيئة الفنية واستصوبت هذه النظرية .

٢ — كان يمكن ولا يزال توسيع النهير الحالى واصلاحه من طوارئ الطبيعة بتشييد السداد والقناطر واصلاح بعض الاماكن الجزئية بالتبليط وجلب ماكينة ثانية بحجم وقوة الماكينة الحالية وبذلك يتكون فى النجف اكبر نهر .

٣ — حفر فى ابى صخير سنه ١٣٠٥هـ عبد الغنى افندى مأمور السنية بدعة سماها باسمه واوصل المياه الى النجف فى وقته الا انها كانت

قليلة لعدم سعة جدول ابى صخير آنئذ ثم تركت هذه البدعة على زمن المشير رجب باشا سنة ١٣١٤ هـ واستعيض عنها بالنهر الحالى ، اما وقد شق الآن من ابى صخير جدول واسع لايزال يرسل المياه فى البدعة الاولى الى مزارع النجف بصورة طبيعية الا انها قليلة لسداد صدره بامر من ولاة الامور فيمكن توسيع صدره فى الوقت الحاضر وتطهيره من كل الاتربة المتراكمة فيه مع توسيع بعض اماكنه المحتاجة الى التوسيع وبذلك يصبح للنجف نهر لايقل عرضه عن الثلاثة امتار ولايقل عمق المياه فيه عن المترين به ورة دائمية وبدون ان تحتاج الى المكينة الصغيرة وقد ايد ذلك المهندسون .

- يجوز اصلاح بدعة عبد الغنى على الصورة المذكورة آنفاً وابقاء النهير الحالى على حاله ومن ثم يحفر محل بالقرب من شواطى الكليتدار فى النجف فى محل يدعى (الطبلة) يوصل النهير بالبدعة فيكون اكبر نهر يكفى لارواء جميع المزارع والاهلين وتبقى منه مياه كافية لاسقاء اراضى لاتقل عن ١٠٠٠٠ فدان فعسى ان يصادف اقتراحى هذا قبولاً حسناً .

امتياز البترول وامتياز اصفر

ليس في العراق من اسباب الحياة والثروة غير البترول وزراعة الاراضي الواسعة التي بقيت عصوراً طويلة لم تستثمرها يد انسان . وهذان الينبوعان هما اللذان جعلا للعراق منزلته الحاضرة في عيون ارباب رؤوس الاموال الطائلة والشركات الكبيرة ورجال السياسة من ورائهم ، فلولا البترول ولولا خصب الاراضي العراقية الباكرة ووفرة مياهها لما امتاز العراق بشيء يذكر عن صحراء جزيرة العرب ، او عن ربع سحيق من ربوع افريقيه الوسطى ولما كان موضع عناية الساسة واقطاب الحكومات الاستعمارية .

سارت مسألة المفاوضة في منح امتياز بترول العراق تحت طي الخفاء والتكتم ولم تعرف الامة من امرها شيئاً غير الاوامر المطاعة بانتخاب معالي وزير الاشغال والمواصلات ليوقع على الاتفاقية التي تتم بين الحكومة العراقية والشركة التركية وعلى اثر ذلك نشرت الصحف المحلية الكلمة الاتية وهي حقيقة الواقع .

(تم الاتفاق بين الحكومة العراقية وشركة النفط التركية على منح امتياز

الشركة لمدة ٧٥ سنة داخل البلاد العراقية عدا ولاية البصرة وكان الموقعان على عقد الاتفاق معالى مزاحم بك الباجه جي باسم الحكومة العراقية والمستر كيلنك عن شركة النفط التركية وتم ذلك فى صباح يوم السبت ١٣ الجارى وستنحصر ابار هذه الشركة فى ٢٤ قطعة من الارض مساحة كل قطعة منها ثمانية اميال مربعة .

وستشغل الشركة لنفسها جزءاً من هذه المساحات اما مايتبقى فتؤجره بطريق المزايدة الى شركات اخرى على ان تضمن الشركة التركية للشركات المستأجرة التمتع باستعمال الانابيب التى قد تمدها الشركة صاحبة الامتياز الى البحر المتوسط اذا كانت كمية النفط المستخرج تقضى بذلك .

ولا يقتصر تأجير مساحات الشركة الزائدة على شركة دون اخرى او شخص دون آخر مهما كانت جنسيته بل يمكن ذلك لكل من يريد انيدخل فى المزايدةولا يخفى ما لهذه الفكرةمن المزايا والفوائد فهى تعملعلى استغلال كل آبار النفط فى البلاد .

وبعدانتهاء مدةالامتياز يرجع جميع مبانىوعمارات وابار الشركةوالسكك الحديدية والموانى والالات وكل مايتعلق بالشركة ملكاً للحكومة دونثمن ما.

ومتى انتهت الشركة من مد الانابيب الى البحر تتقاضى حكومة العراق اربعة شلنات عن كل طن لمدة عشرين سنة وبعدها تكون حصة الحكومة نسبة الى تكاليف استخراج النفط ونقله واسعار سوقه بحيث لايقل عنشلنين ولا يزيد عن ستة شلنات عن الطن الواحد) .

وكم كنت اسمع فى أثناء تجوالى ان الامة ترغب كل الرغبة فى ان تحال هذه القضية الى مجلس النواب العراقى المزمع عقده بعد

مدة قليلة، بل وكم كنت اسمع ان الواجب الوطني يقضي على الحكومة الساهرة على مصالح البلاد لزوم اطلاع الشعب على ماتم بشأن امتياز البترول علها تستنير بافكاره وتطلع على مايدور في خلده سيما واماءنا جارتنا ايران فان امتياز نفطها الشمالي لايزال منذ سنتين او ثلاث موضوعا على بساط البحث والمناقشة رغم وجود مجلس نيابي في طهران !

ومهما كان الحال فقد قضي الامر واعطت الحكومة الشركة التركيه الامتياز المذكور وصار حديث نفط العراق نسيا منسياً .

بقي عندنا امر امتياز اصفر فنقول كلمتنا فيه باختصار : قامت ضجة هائلة في العراق حول هذا المشروع التي يتضمن : —

(أ) خزان الحبانية وسدة الفلوجة وخطط الري التابعة لهذه الاعمال على نهر الفرات .

(ب) سدة على نهر ديالى وخطة اعمال الري التابعة لها .

(ج) سد عند الطويلة على نهر ديالى .

وذهب الناس في امره مذاهب شتى . فهو وان كان اكبر مشروع عرف في هذه البلاد حتى اليوم وله من التأثير الكبير على حياتنا الاقتصادية والزراعية مالا ينكره احد ، الاانه لم يكفل لنا

الفائدة المتوخاة من فسح المجال الى شركة اصفراو غيرها من الشركات القيام بمثل هذه المشاريع الجسيمة . وقد وجدت اهالى لواء ديالى خصوصا مهتمون غاية الاهتمام بتنظيم العرائض الاحتجاجية على هذا المشروع الخطير ليرفعونها الى المقامات العليا فى العاصمة ولعلهم رفعوها من مدة. ورددت صحف العاصمة مراراً وكراراً خطر هذا المشروع على البلاد ان لم توفق الحكومة العراقية الى حل المعضلة على طرق المنافع المتبادلة. واوفدت ديالى (على ماسمعت ذلك يوم كنت اتجول فى هاتيك الديار) وفوداً الى جلالة الملك المعظم ورئاسة الوزارة وبعض المقامات الاجنبية الرفيعة لتحتج على هذا المشروع وتطلب من الحكومة ان لاتبت فيه قبل ان تقوم دعائمه على اسس الحق والانصاف، ونشرت لى « المفيد » بعض الملاحظات الهامة التى كنت استند فى كتابتها على المشاهدة والعيان والاحتكاك بالاهلين لمرار لزوما لذكرها هنا مرة ثانية غير انى اكتفى بنشر بعض بنود الاتفاقية التى اذاعتها مديرية المطبوعات المحترمة بتاريخ ١ ايلول ١٩٢٤ وهى المصدرة بقولها : —

(لما كانت حكومة العراق (كذا) قد اتفقت مع الدكتور نجيب

بك اصفر وحمدى بك الباجه‌جى وثابت بك عبد النور (كذا) على القيام باعمال رى على نهرى ديالى والفرات وعلى عمارة الاراضى الواقعة فى مناطق تلك الاعمال لقد اتفق على مايأتى)

٧ — تستملك اراضى الطابو والاراضى المملوكة الضرورية جداً لانجاز الاشغال والانشاآت المفروضة بهذه الاتفاقية على نفقة اصحاب الامتياز وفقاً لقانون الاستملاك المعمول به فى ذلك الحين ولهذا الغرض تعتبر الاعمال الانشائية المذكورة آنفاً ذات منفعة وتسجل الاراضى المستملكة باسم الحكومة وكل لجنة تقدير تعين يجب ان تحتوى على ممثل واحد من قبل اصحاب الامتياز والثمن المقدر يؤخذ على اساس سعر السوق عند البدأ بتطبيق شروط هذه الاتفاقة . اذا اقضت هذه الشروط المذكورة اعلاه قانون الاستملاك فيعمل بموجب الشروط المذكورة اعلاه .

المادة الثامنة : لاصحاب الامتياز ان يستخدموا الاراضى التى تضعها الحكومة تحت تصرفهم كما يرون موافقاً ولهم ان يقوموا بكل اعمارة كالاعمال الزراعية والاقنية والطرق والبزول والجسور وكل الاعمال الاخر التى يعتبرونها ضرورية ونافعة على كيفية لا تزاحم الحكومة فى اعمالها العمومية والاراضى اللازمة للاعمال المذكورة سابقاً تسلم الى اصحاب الامتياز علاوة على الاراضى المفرزة لهم للاحتراث .

يكون اصحاب الامتياز على تماس تام مع الحكومة يوقفونها على كل عمارة من الكيفية المذكورة سابقاً وللحكومة ان تبعث بموظفيها فى اى وقت شاءت لتفتيش تلك الاعمال .

المادة التاسعة (أ) بما ان رؤوس الاموال التى ستنفق على هذه المشاريع

الكبار جسيمة والمسؤولية على اصحاب الامتياز فى استهلاك رأس المال وتأدية فائدته عظيمة فقد وقع الاتفاق على ان تكون حصة الحكومة من الحاصل من اراضى الحكومة الموضوعة تحت تصرف اصحاب الامتياز كما يلى :

لمدة الامتياز نسبة مئوية لا تتجاوز ١١ بالمئة من قيمة الغلال بشرط انه اذا لم يباشر اصحاب الامتياز بأحد المشاريع الكبار ستكون حصة الحكومة ١١ بالمئة فيما يخص الاراضى الموضوعة تحت تصرف اصحاب الامتياز لهكذا اختبارات ومشاريع صغيرة التى تعهد بها اصحاب الامتياز وبشرط ان المصاريف التى تتفق على استقراآت المشاريع الكبار اثناء سبع سنوات الاولى من هـذا الامتياز من قبل الحكومة من اى مبالغ تستحقها الحكومة فيما يتعلق بحصتها من الحاصل وتحسب هذه المصاريف ديناً ممتازاً على تلك الحصة وعلاوة على ذلك يشترط انه بعد انتهاء المدة التجريبية ستكون حصة الحكومة من الحاصل على كل من المشاريع الكبار بموجب ما يتفق عليه الفريقان المتقاولان بعـد درس الوجهة المـالية لكل مشروع كبير ولكن على كل حال لا تتجـاوز ١١ بالمئـة من قيمة الغلال .

(ب) يحفظ اصحاب الامتياز حسابات منفردة لكل مشروع يقومون به وكل مشروع معتبر على حده فى حساب الحصة المستحقة للحكومة من الغلال .

(ج) وكلما شرع فى مشروع كبير فالاختبار الزراعى المختص بذلك المشروع المقدم به بموجب المادة الرابعة والفقرة (أ) من المادة الخامسة من هذه الاتفاقية يصير قسماً من المشروع الكبير وتدمج حساباته فى حسابات المشروع الكبير من تاريخ الشروع فيه .

وستكون قيمة الغلال فى مكان آخر فتكون القيمة ثمن البيع الحقيق بعد اسقاط النفقة على الحليج اذا كانت الغلال قطناً وعلى معالجات اخرى اذا كانت

غيرها وعلى نقلها وشحنها وتأمينها ورسوم المرافئ والكمارك والسمسرة وكل مصرف متكبد آخر .

١٠ — لاجل تحقيق مساحة الاراضي المشتمل عليها هذا الامتياز تعين حكومة العراق ضمن ستة اشهر بعد توقيع هذه الاتفاقية لجنة لمسح المناطق المبينة في الخريطة المربوطة في هذه الاتفاقية مبتدئة بالمنطقة التي يتفق عليها بين فريق هذه الاتفاقية ويعين اصحاب الامتياز نائباً يمثلهم في لجنة المسح وشروع لجنة المسح بكل استطاعتها من السرعة بمسح كل الاراضي في تلك المنطقة بالتفصيل وتنظم سجلاً للاراضي المملوكة واراضي الطابو واراضي الحكومة وتكمل العمل في المنطقة التي تشرع فيها بعد ثلاث سنين من الشروع في العمل واذا اتفق ما بين الحكومة وبين اصحاب الامتياز على انه ينبغي مسح اكثر من منطقة واحدة في وقت واحد فتعين لجاناً اخر كهذه حسبما يقتضي الحال بموجب الشروط المذكورة اعلاه .

١١ — اما فيما يخص باراضي الطابو فتحقق لجنة المسح الاراضي المحترثة فعلاً وتسجل المساحات المحترثة في اشهر الصيف والشتاء كل على حدة ولا ينبغي لصاحب الطابو ان يحترث في اشهر الصيف او اشهر الشتاء اكثر من المساحات المسجلة حتى الوقت الذي تتفق فيه الحكومة واصحاب الامتيازات على ان المقدار المتزايد من الماء يمكن من احتراث اراضي أخر سواء كانت تلك الزيادة ناتجة عن خزن الماء او امر آخر واذا حصل ذلك الاتفاق فيمكن ان يؤذن لاصحاب الطابو احتراث مساحات أخر يتفق عليها واذا اعطى ذلك الاذن فيطلب من اصحاب الطابو ان يدفعوا الى الحكومة رسماً عادلاً عن الماء للمساحات المزيدة مهما كان منطوق سندات الطابو التي في ايديهم وتدفع الحكومة الى اصحاب الامتياز حصة من هذا الرسم يتفق عليها او حصة من ضرائب الحكومة يتفق

عليها انها مساوية لحصة من الرسم على الماء .

١٢ — بما ان اعمال الرى التى يقوم بها اصحاب الامتياز لا تؤمن الرى فى المناطق التى تحكمها فقط بل ايضاً تقتصد قسماً من المياه الذاهبة الآن سدى فقد تقرر بهذا بموجب شروط المادة السابقة ان الماء المقتصد او مقدار الماء المراد يستعمله اصحاب الامتياز لدى اراضى الحكومة الا ان يتيسر الماء بالخزن ولهذه الغاية تسلم الحكومة الى اصحاب الامتياز ما يلزم من الاراضى فى اى وقت لاجل اتمام منهاج العمارة المتفق عليه مع الحكومة والحكومة تتعهد بانها بعد توفيق هذه الاتفاقية لا تقطع بالطاپو او تخرج من حوزتها لاجل اغراض زراعية بكيفية اخرى شيئاً من الاراضى فى المناطق المعينة فى الخريطة المربوطة بهذا .

كل الدعاوى المرفوعة من شخص ثالث باراضى تسلمت الى اصحاب الامتياز بموجب هذه الاتفاقية ينبغى ان تفصلها حكومة العراق ولا يطلب من اصحاب الامتياز ان يدفعوا شيئاً بخصوصها والحكومة تتوخى السرعة فى تحقيق هذه الدعاوى وفصلها وسيعوض اصحاب الامتياز عن اى ضرر ينجم عن عجز الحكومة عن اجراء ذلك .

١٣ — ينبغى ان يؤتى بكل العملة الزراعيين الذين يستخدمهم اصحاب الامتياز من العراق او من البلدان المتكلمة بالعربية الا ان هذا القصر لا يجرى على العملة الحاذقين والفنيين ولا على الاختصاصيين الذين يمكن لاصحاب الامتياز ان يأتوا بهم من حيث يستحسنون .

١٤ كل المواد اللازمة للمشاريع التى يتناولها هذا الامتياز وكل الآلات الزراعية اللازمة للعمارة واستنتاج الاراضى الموضوعة تحت تصرف اصحاب الامتياز تعفى من الرسوم الكمركية ولا يوجد شئ فى هذه المادة يخول حق اعفاء

عن دفع الرسوم الكمركية عن المواد المجلوبة للاستعمال او للاستهلاك الشخصي.

١٥ — مدة هـذا الامتياز ستين سنة شمسية لكل مشروع مذكور فى جدول هذا الامتياز وتبتدى من اول نيسان من تلك السنة التى يشرع فيها بمشروع كبير ويمكن تجديده على شروط يتفق عليها لكل مشروع على حدة لمدة اخر كل منها عشرون سنة والاستدعاء لتجديد كل مشروع ينبغى ان يقدمه اصحاب الامتياز قبل انتهائه بخمس سنين .

[جدول أ]

اولاً — اختبارات تجريبية بواسطة آلات زراعية على منهج تجارى .

(أ) فى منطقة الفرات التى تحكمها سدة الفلوجة والتى يتأمن ريعها من المياه المخزونة فى خزان الحبانية وهذه المنطقة معلمة (منطقة الفرات) على الخريطة المربوطة بهذا .

(ب) فى منطقة ديالى المعلمة (منطقة ديالى على الخريطة نفسها)

ثانياً — تهيئة خطط الرى لانشاء المشاريع الآتية :

(أ) سدة عند الفلوجة على نهر الفرات مع طرائق الجداول التابعة لها .

تحويل هور الحبانية المعلم منطقة خزان الحبانية الى خزان مع الاعمال اللازمة لمنفذ الى هور ابى ديمر .

(ب) انشاء سدة على نهر ديالى عند (نبيل مونتين) مع تنظيم الجداول التابعة لها على الطريقة الحديثة للحصول على اقتصاد فى استخدام المقدار الحالى من الماء فى النهر لزراعة القطن فى اراضى الحكومة التى تسلمها الى اصحاب الامتياز .

(ج) بناء سد عند الطويلة على نهر ديالى لخزن ماء ذلك النهر بخزان

يعطى تقريباً المساحة المعلمة (مساحات خزان ديالى) على الخريطة المذكورة .

ثالثاً برمناج المشاريع لاختبارات فى زراعة القطن .

(أ) فى منطقة نهر الفرات (منطقة الفرات) تسلم الحكومة الى اصحاب الامتياز ارضاً مساحتها ستون الف هكتار ليزرع منها كل سنة عشرين الف هكتار قطناً بالمناوبة الثلاثية . وتعطى كذلك مقدار من الماء لا يقل ابداً عن سبعمائة قدم مكعب فى الثانية فى رأس الجدول وهو مقدار يعتبر الآن لازماً لاحتراث العشرين الف هكتار قطناً المشار اليها ويجوز ان يرفع هذا المقدار من الفرات فى فصل الشحاح بالمضخات اذا اقتضت الضرورة لتأمينه .

(ب) فى منطقة ديالى (منطقة ديالى) .

تسلم الحكومة الى اصحاب الامتياز ارضاً مساحتها خمسة عشر الف هكتار ليزرع منها كل سنة خمسة آلاف هكتار قطناً بالمناوبة الثلاثية .

تعطى ايضاً من الماء مالا يقل عن مائة قدم مكعب فى الثانية فى السنة الاولى ومائتين قدم مكعب فى الثانية من السنة الثانية وثلاثمائة قدم مكعب فى الثانية من السنة الثالثة فى رأس الجدول والعدد الاخير هو المقدار الذى يعتبر الآن ضرورياً لاحتراث الخمسة آلاف هكتار قطناً المشار اليها .

رابعاً — التنشيط على التوسع فى العمارة بالاحتراث لاستعمال الماء بالحكمة .

(أ) اذا تبين ان مقدار الماء المعطى الى اصحاب الامتياز يمكن من عمارة اراضى اكثر مما اشير اليه فى المادة الثالثة من هذا الجدول فالحكومة تضع تحت تصرف اصحاب الامتياز اراضى تكفى لاستخدام الزائد من الماء .

(ب) اذا تبين ايضاً انه نتج من الاعمال التى ينشأها اصحاب الامتياز وفر

فى الماء فالحكومة تضع تحت تصرف اصحاب الامتياز اذا تيسر مايكفى من الاراضى لاستخدام الماء الموفر لتسييرها لزراعة القن .

الاصلاحات اللازمة

حقاً ان اقدام الحكومة على هـذا المشروع الخطير ، مشروع اصفر ، يبشرنا بنجاح باهر لهذا القطر فى المستقبل وان لم يضمن لنا الحق الطبيعى الذى يجب علينا ان نتمتع به فى كل عصر ومصر الانه اطلق للمتكاسلين من ابناء هذه الديار يدالعمل على الاقل ، فمشروع اصفر يحتاج الى اكثر من (٣٠٠,٠٠٠) عامل . وهل من المعقول ان تجلب الشركة هذا العدد العديد من خارج العراق فتكبد بذلك الخسائر الطائلة ؟ ؟

ان فى اقدام الحكومة على : —

(أ) تشييد خزان الحبانية وسدة الفلوجة وخطط الرى التابعة لهذه الاعمال على نهر الفرات .

(ب) واقامة سد على نهر ديالى وخطة اعمال الرى التابعة .

(ج) وسد اخر عند الطويلة على نهر ديالى .

دلائل واضحة على استيقاظ الامة من رقدتها العميقة التى الفتها

نحو ستة قرون، بيد ان هناك بعض الاماكن التى تحتاج الى سداد ايضاً لايجاد ناضم فى تقسيم المياه والاستفادة منها فاذا توفقت الحكومة الى ذلك فقد حق لابناء العراق ان يتفائلوا بمستقبل زاهر يضمن لهم الاستقلال الاقتصادى الذى عليه سيشدون استقلالهم السياسى المنشود بلا شك . وهذه الاماكن التى تحتاج الى السداد فى الوقت الحاضر هى : —

١ً سد فى الكوت لسوق القسم اللازم من مياه دجلة الى الغراف [*] وبذلك تسيل المياه فى هذا النهر الكبير طول السنة

[*] الغراف نهر واسع يتشعب من دجلة فى محل يقابل الكوت تماماً ويمتد الى مسافة بعيدة جداً وتقع عليه [الحى وقلعة سكر والكراى] ثم ينشق الى شقين يدعى الاول نهر الشطرة ويسقى مزارع قضاء الشطرة وسكانه ويسمى الثانى نهر البديعة وتجرى مياهه الى الحمار ثم ان كلاً من هذين الشقين ينقسم الى قسمين آخرين ويتم اتصال جميع هذه الاقسام والفروع فى محل يقال له هور بنى سعد او هور سالم الحيون فيجرى معتدلاً حتى الفرات . ويقال ان ملوك بنى العباس هم الذين حفروا هذا النهر العظيم لما رأوا الحاجة ماسة اليه ولم تجرى فيه حفريات ما منذ عرف حتى اليوم غير ان الاتراك جمعوا من اهالى البلاد الواقعة على الغراف مبلغاً جسيماً قيل انه (٥٠٠٠) ليرة وقيل اكثر وارادوا تطهيره غيرانهم لم يتوفقوا لذلك بسبب نشوب الحرب العامة . وعندى ان الحكومة العراقية لو طهرت هذا النهر وصرفت عليه المبالغ اللازمة واقامت

عوضاً من ان تسيل الآن فيه ستة اشهر فى السنة.

٢ سد فى كرمة على لفتح الانهار المندرسة واسالة المياه فيها مجدداً [**]

٣ سد فى جنوب الكفل لتوزيع مياه الفرات بين المشخاب والشامية والفروع العديدة المتفرعة منها وايجاد ناظم لذلك .

٤ سد فى الدغارة لتأمين موازنة المياه بين الدغارة والانهر العديدة المتفرعة من فرع الحلة .

على ان هناك بعض الاماكن الكثيرة التى تحتاج الى السداد : فلاجل ان توزع مياه دجلة على الاراضى الواقعة بين سامرا وبغداد ، ولاجل ان يفتح النهروان العظيم الذى كثيراً ما استفادت منه الاراضى فى سالف الازمان ، يجب اقامت سد فى ناحية بلد التابعة

على صدره سدة كسدة الهندية الشهيرة لافادت الامة والبلاد والخزينة فى آن واحد فوائد جمة اذ ان حياة نصف مليون نسمة متوقفة على هذا النهر العظيم

[**] كرمة على هى موضع اتصال الفرع الثانى من الفرات بشط العرب فيكونان شط العرب الكبير تماماً ومن كرمة على الى البصرة والزبير انهار عديدة اندرست باندراس الشرق وماضى العراق فاذا اقيمت سدة فى هذا المكان فستسيل المياه فى هذه الانهار المندرسة مجدداً وبذلك تحيى الاراضى الميتة الآن

الى قضاء سامراء . وهكذا بدعة عبد الغنى فى ابى اصخير التابعة الى لواء الديوانية فانها فى امس الحاجة الى سد يوزع مياه الفرات الى النجف ومزارعها والانهر الكثيرة التى يعيش عليها سكنة هاتيك الديار .

الحرير فى العراق

قمت برحلة فى لواء ديالى بتاريخ ١٥ تشرين الثانى ١٩٢٤ فاجتمعت فى بعقوبة بمفتش الحرير فى العراق ودار بينى وبينه الحديث الفياض الآتى ثم لخصته وارسلته للمفيد الغراء فنشرته فى العدد الـ (٢٢٨) وها انا الان اعيد نشره مرة ثانية فى هذه الخاطرات لما فيه من الفوائد الجمة التى لا تخفى على القارئ اللبيب .

يرتقى تاريخ تربية دود الحرير فى العراق الى نحو ثمانين سنة الا ان الاشتغال به فى الاعوام المنصرمة لم يكن ذا اهمية تستحق الذكر لعدم وجود الوسائط المقتضية لتربيته وجنى اثماره ولقد شعرت الحكومة فى الايام الاخيرة بضرورة تربيته هذا الدود والاستفادة من حاصلاته وفوائده مع لزوم الاستغناء عن حرير الاجانب فاوفدت السيد ابراهيم افندى مفتش الحرير فى العراق الان الى مدرسة الحرير فى

كشمير الهندسنة ١٩٢٠ وبعد ان صرفت عليه ما يقارب الـ ٤٠٠٠ ربية عاد الى العراق حاملاً الشهادة المدرسية وعند عودته فكرت فى لزوم فتح دار للحرير يكون مركزه بعقوبة ومرجعه دائرة الزراعة فى بغداد ففتحت هذه الدار فى سنة ١٩٢٢ ولم تتمكن من ادخال شئ لها فى ميزانية تلك السنة وكان من اعمال القائمين بهذه المهمة انهم صرفوا ١٨ علبة بذر على الاهلين كانت نتائجها ٢٠٠ كيلو وقد بيع الكيلو الواحد بقيمة خمس روبيات ونصف ولما وجد الاهلون فى ذلك ارباحاً طائلة تهافتوا على هذه الدار سنة ١٩٢٣ تهافت الفراش على السراج

وفى هذه السنة خصصت الحكومة فى الميزانية (١٩٠٠٠) روبية واخذوا ما يقارب الـ ٢٥٠ علبة فكانت نتائجها ٧٥٠ كيلو وكان سعر الكيلو الواحد يومذاك ست روبيات ونصف وفى سنة ١٩٢٤ صرفت هذه الدار على الاهلين ٤٧٠ علبة فكانت ارباحها ١٦٠٠ كيلو ويؤمل انها ستصرف فى السنه القادمة نحو ١٠٠٠ علبة نظراً لاشتياق الجميع الى استعماله لما فيه من الارباح التى لا يستهان بها ويتوقف ذلك على مساعدة الحكومة للاهلين بعدم جبى جبايات سنتين اوثلاث لتنشيطهم، والذى يستوجب الدقة فى هذا المقال ان بذور دود الحرير

العراق وجدت (بعدان جربت استعمالها هذه الدار) مصابة بامراض مختلفة وان اكثرها او ٩٥ قسم منها لايصلح للاستعمال ولذلك شرعت الحكومة بجلب البذور من الصين وانكلترة وفرنسة وايتاليا ولم ينجح عندها غير الافرنسى الاصفر وسبق لاحدهم ان جلب فى سنة ١٩٢٣—١٩٢٤ بذوراً من فرانسة من عشرة انواع واستعملتها الحكومة فى العراق فلم ينجح منها سوى النوع المسمى بال «فولباره» ايضاً وعلى هذا اصدرت مديرية الزراعة المحترمة ارادتها الشديدة الى دار الحرير بعقوبة بتاريخ حديث اى فى اواخر سنة ١٩٢٤ بمنع عمال الحرير عن استعمال البذور الاهلية العراقية المصابة بانواع الامراض وهى تتعهد لبيع اية كمية يطلبها الاهلون بالقيم الزهيدة المفروضة

اما الصرفيات التى تصرفها هذه الدائرة على التفتيش والعمال فهى وان كانت باهظة الا ان الفوئد الجمة التى يجنيها الاهلون فى الوقت الحاضر تسد عجزاً كبيراً فى ميزانية الدار ومعلوم ان المفتش يحتاج الى مبالغ طائلة يصرفها فى اوقات قيامه بدورة التفتيش وهكذا العمال الذين يخدمون فى الدار ويستخرجون الحرير من الجوز « المراد بالجوزة

هى الثمرة التى تعطيها الدودة بعد موتها فى الداخل ، وكذا اجار المحل والمخابرات فانها تكلف الحكومة مبلغاً لا يستهان به .

وعندى ان الحكومة لو مهدت سبل ترغيب الاهلين على تربية دود الحرير بالغاء الضرائب مؤقتاً ريثما يندفعون بدافع الاخلاص والشوق الى مزاولة هذا العمل لسدت به فى المستقبل العجز الهائل الذى ترزح تحت أثقاله ميزانيتنا الضئيلة اليوم لان ما من احد اقبل على تربية هذا الدود وخسر خسارة تذكر .

ملحوظة

لا شك فى ان الابحاث المنشورة فى هذا الفصل (مشاريع العراق الاقتصادية) شذوذ عن المواضيع التى كنت ولا ازال اتوخاها فى وضع هذا السفر الصغير بيد ان دافع الوجدان هو الذى ساقنى الى ذكر ما هو مذكور هنا اتماما للفائدة وجمعاً لمهمام المسائل الحيويه فعسى ان يتقبل منى القراء هذا قبولا حسناً وذلك حسبى .